

فضائل ليلة القدر

الشيخ: عمر الخدراوي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، ومراقبته في السر والعلانية والغيب والشهادة، ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله تعالى هم المتفرد بالخلق والاختيار، كما قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ القصص: ٦٨.

عباد الله وإن مما خصّ الله عزّ وجلّ من الأوقات بمزيد تفضيله، ووافر تكريمه شهر رمضان المبارك، حيث فضله سبحانه وتعالى على سائر الشهور، والعشر الأواخر من لياليه حيث فضلها على سائر الليالي، وليلة القدر حيث جعلها لمزيد فضلها عنده وعظيم مكانتها لديه، خيرا من ألف شهر، وفخم أمرها وأعلى شأنها، ورفع مكانتها عندما أنزل فيها وحيه المبين وكلامه الكريم، وتنزله الحكيم هدى للمتقين وفرقا للمؤمنين، وضياء ونورا ورحمة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين رحمة من ربك إنه هو السميع العليم رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ الدخان: ٣ - ٨، ﴿إِنَّا

أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر ﴿لقد: ١-٥﴾، فله ما أعظمها من ليلة، وما أجلها وما أكرمها وما أوفر بركتها، ليلة واحدة خير من ألف شهر، وألف شهر عباد الله تزيد على ثلاثة وثمانين عاماً، فهي عمر طويل لو قضاها المسلم كله في طاعة الله عز وجل، فليلة القدر وهي ليلة واحدة خير منه، وهذا فضل عظيم وإنعام كريم، قال مجاهد رحمه الله: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ ﴿لقد: ٣﴾ ليست في تلك الشهور ليلة القدر، وهكذا قال قتادة والشافعي وغير واحد.

عباد الله وفي هذه الليلة الكريمة المباركة يكثر تنزل الملائكة لكثرة بركتها وعظم خيرها، فالملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والخير والرحمة، كما يتنزلون عند تلاوة القرآن وفي حلق الذكر، وهي سلام حتى مطلع الفجر، يعني أنها خير كلها ليس فيها شر إلى مطلع الفجر، وفي هذه الليلة الكريمة المباركة ﴿يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ الدخان: ٤، أي يقدر فيها ما يكون في تلك السنة بإذن الله العزيز الحكيم، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل ليلة القدر أنه قال: "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه".

عباد الله وليلة القدر هي قطعاً في شهر رمضان المبارك لقول الله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ البقرة: ١٨٥، وهي أرحم ما تكون فيه في العشر الأواخر منه، لقوله صلى الله عليه وسلم: "تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من شهر رمضان"، وطلبها عباد الله في أوتار الشهر أكد، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "اطلبوها في العشر الأواخر في

ثلاث يبقين أو سبع يبقين أو تسع يبقين" وأرجى ليلة من تلك الليالي هي ليلة سبع وعشرين، لقول كثير من الصحابة إنها ليلة سبع وعشرين، منهم ابن عباس وأبي بن كعب وغيرهما.

عباد الله والحكمة من إخفائها وعدم تعيينها في النصوص أن يجتهد المسلمون في جميع العشر بطاعة الله جلّ وعلا، بالتهجد وقراءة القرآن والإحسان، وليتبين بذلك النشيط والمجد في طلب الخيرات من الخامل الكسلان، ولأن الناس لو علموا عينها لاقتصر أكثرهم على قيامها دون سواها، ولو علموا عينها ما حصل كمال الامتحان، عباد الله إن الواجب علينا أن نحرص تمام الحرص على طلب هذه الليلة المباركة، لنفوز بثوابها ولنغتم من خيرها ولنحصل من أجورها، فإن المحروم عباد الله من حرم الثواب، ومن تمر عليه مواسم المغفرة ويبقى محملاً بذنوبه، بسبب غفلته وإعراضه وعدم مبالاته، عباد الله طوبى لمن نال فيها سبق الفائزين، وسلك فيها بالقيام والعمل الصالح سبيل الصالحين، وويل لمن طرد في هذه الليلة عن الأبواب وأغلق فيها دونه الحجاب، وانصرفت عنه هذه الليلة وهو مشغول بالمعاصي والآثام، عباد الله من لم يربح في هذه الليلة الكريمة ففي أي وقت يربح. ومن لم يتب إلى الله في هذا الوقت الشريف فمتى يتوب، ومن لم يزل متقاعد فيها عن الخيرات ففي أي وقت يعمل.

عباد الله اجتهدوا رحمكم الله في طلب تلك الليلة الشريفة المباركة، وتحروا خيرها وبركتها بالمحافظة على الصلوات المفروضة، وكثرة القيام وأداء الزكاة، وبذل الصدقات وحفظ الصيام، وكثرة الطاعات واجتناب المعاصي والسيئات، والندم والتوبة من الذنوب والخطيئات، والإكثار من ذكر الله وقراءة القرآن،

ويستحب للمسلم أن يكثر فيها من الدعاء لأن الدعاء فيها مستجاب، وليتخير من الدعاء أجمعه، روى الترمذي وابن ماجه بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها قال: "قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني"، فإن هذا الدعاء عظيم المعنى عميق الدلالة، وهو مناسب لهذه الليلة غاية المناسبة، فهي الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم، ويقدر فيها أعمال العباد لسنة كاملة حتى ليلة القدر الأخرى، فمن أعطي في تلك الليلة العافية، وعفا عنه ربه فقد أفلح غاية الفلاح، ومن أعطي العافية في الدنيا وأعطى في الآخرة فقد أفلح، والعافية لا يعدها شيء، روى الترمذي في سننه عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله علمني شيئاً أسأله الله عز وجل، قال: "سل الله العافية"، فمكثت أياماً ثم جئت فقلت: يا رسول الله علمني شيئاً أسأله الله، فقال لي: "يا عباس يا عم رسول الله، سل الله العافية في الدنيا والآخرة"، فأكثرنا عباد الله من سؤال الله العفو والعافية ولا سيما في هذه الليالي الشريفة الفاضلة، واعلموا أن الله تبارك وتعالى عفو غفور ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون﴾ الشورى: ٢٥، فلم يزل سبحانه وتعالى ولا يزال بالعفو معروفاً وبالغفران والصفح عن عباده موصوفاً، وكل أحد مضطر إلى عفوهِ ومغفرته كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه.

اللهم اشم لنا بعفوك وأدخلنا في رحمتك، اللهم إننا نسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إننا نسألك العفو العافية في الدين والدنيا والآخرة، اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا، اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا.

الحمد لله عظيم الإحسان، واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد ألا إله إلا الله

وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله
 وأصحابه أجمعين، أما بعد: عباد الله فأوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل،
 والاجتهاد في طاعته والسعي في التقرب إليه بما يحب من صالح الأعمال، ولا سيما
 عباد الله ونحن نعيش هذه الأيام الفاضلة والليالي الكريمة، نعيش أوقات شريفة،
 نعيش العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، عباد الله وقد كان النبي صلى الله
 عليه وسلم يخص هذه العشر بالاجتهاد في العمل أكثر من غيرها، كما في صحيح
 مسلم عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في العشر
 الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيرها، وفي الصحيحين عنها قالت: كان النبي
 صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر، شد متزره وأحى ليله وأيقظ أهله. عباد الله
 وهذا شامل بالاجتهاد فيها بكل طاعة وكل عبادة تقرب إلى الله جلّ وعلا، بقراءة
 القرآن الكريم والإكثار من ذكر الله تعالى، والصلاة والاعتكاف والصدقة
 وبذل الخير وصلة الأرحام، والإحسان إلى عباد الله وغير ذلك من الأعمال
 الصالحات والطاعات المقربة إلى الله جلّ وعلا، وقد كان صلوات الله وسلامه
 عليه يتفرغ في هذه العشر لتلك الأعمال، فينبغي علينا الاقتداء بالنبي صلى الله
 عليه وسلم في ذلك، كما ينبغي عباد الله العناية بإيقاظ الأهل والأولاد، وحثهم
 وتشجيعهم ليشار كوا المسلمين في إظهار هذه الشعيرة، ويشتركوامعهم في الأجر،
 ويتربوا على طاعة الله وعبادة الله